مجلة الرائد

العدد : ٢٣٠ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٩ ميلادي

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي العربي – الكردي في إطار حل المسألة الكردية من منظور إسلامي (نظرة استراتيجية)	الكاتب : د. كمال الهلباوي

نتابع في هذا العدد نشر وقائع { ندوة الحوار الإسلامي « الكردي – العربي » }التي أقيمت في المركز الإسلامي في آخن ودامت ثلاثة أيام (٤-٦ صفر ١٤٢٢هـ - ٢٧-٢٩ نيسان/أبريل ٢٠٠١م) ونفرد هذه الحلقة للمعاني القيمة التي تحدث بها الأستاذ الدكتور كمال هلباوي .

لقد أعجبني أن يكون اللقاء للحوار دون أن نقفز إلى الحلول ، فالحلول التي يتم القفز إليها حلول بتراء ، ومن لا يهتدي - بالكتاب والسنة - في وضعه للحلول اللازمة لمشكلات الأمة الإسلامية فقد خسر مرتين ، حتى وإن وجد حلاً أسماه بالحل الإسلامي .

ما هو الحل الإسلامي ؟

لن ندخل هنا في توصيف المشكلة أو القضية الكردية ، فهذا شأن المتحدثين الآخرين المكلفين بذلك ، والحديثُ هنا يتناول الحل المناسب للقضية من منظور إسلامي وركائزه الاستراتيجية . يكمن الحل الإسلامي للقضايا القائمة التي نتجت عن غير تطبيق الإسلام ، ونتجت عن الهزيمة والتغريب والعلمنة ، ومنها - المسألة الكردية - في الآتي :

- ❖ فهم الواقع القائم في شتى الأصعدة والمجالات .
- ❖ القيام بواجب الدعوة حتى يحب الناس الإسلام ويمارسونه في حياتهم الخاصة والعامة .
- ❖ بناء الأساس للأمة أو الكيان الصلب الذي لا تزعزعه الأهواء ولا الأنواء .
- ❖ إعداد الجيل المؤهل للقيام بالتغيير ، وبث القيم الإسلامية العظيمة اللازمة فيه ، من : عدل وشورى ومساواة ، وعلم وحفظ وقوة وأمانة ، وتعاون على البر والتقوى ، واعتصام بحبل الله تعالى ، وجدال بالتي هي أحسن ، وهمة والتفاضل على أساس التقوى .. الخ .
- ❖ تقوية الانتماء والتفاعل داخل الأمة ؛ سواء أمة الكرد أو العراق أو العرب أو أمة الإسلام .
- ❖ القوة والجهاد بشروطهما المعتبرة .

قال الله تعالى : { **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ** } [القصص : ٢٦]

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي العربي – الكردي في إطار حل المسألة الكردية من منظور إسلامي (نظرة استراتيجية)	الكاتب : د. كمال الهلباوي

وقال تعالى : { **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** } [يوسف : ٥٥]

وقال ﷺ : (**الناس سواسية كأسنان المشط**) و (**لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى**) و (**كلكم لآدم وآدم من تراب**) .

كما أن الحل الإسلامي لا يأتي مع المطر ولا ضوء القمر ، ولكنه يحتاج إلى عمل وإعداد ، وصبر وتدرج في الخطوات والتنفيذ ، ووعي دقيق يعصم من الزلل والانهيار والانحراف عن هذا الهدف العظيم .

إذن الحل الإسلامي - والله أعلم - هو ذلك الحل الذي يؤدي إلى إقامة كيان مسلم يهتدي بالكتاب والسنة (**قوم** + **قيم** + **سلوك قويم**) ، ويرتكز هذا الكيان على العبودية لله وحده ، وتشيع فيه (مكارم الأخلاق) . كيان لا يعرف الحدود الضيقة أو المصطنعة ، ولا الأفكار أو المشاعر التغريبية .

هناك - طبعاً - أسئلة كثيرة تدور في خلد المعنيين بحل هذه القضية الشائكة، من أهمها:

١- هل الحل الإسلامي يجب أن يكون حلاً متكاملاً شاملاً كيفاً ونوعاً ، ترتبط فيه كل القضايا ببعضها البعض ؟ فتُحل مرة واحدة أو تظل المشكلة قائمة للجميع ؟ فمثلاً : هل حل مشكلة فلسطين وكشمير وأفغانستان وكردستان والبوسنة والشيشان قائم في سلة واحدة ؟ إما نعم وإما لا ، وهل هذا هو المنهج الصحيح والسليم والمنظور الإسلامي لحل المشكلة الكردية ؟ قد يبدو هذا مقبولاً لبعض الإسلاميين وترتاح له النفوس والمشاعر والعواطف ، ولكنه بميزان العقل والتاريخ والتجارب ليس كذلك . ولا ينبغي أن يكون كذلك .

٢- هل التعريب أو التتريك أو التكريد يحل المشكلة الكردية ؟

التعريب يعين على التخصص في فهم الإسلام فهماً صحيحاً ، ولكن العرب قبل الإسلام كانوا في جاهليات متعددة ، يقوم بعضها اليوم في بلاد كثيرة ، بل وقد لا يخلو منها بلد مسلم في الأمة ، ومنها كردستان أو بلاد الكرد .

٣- هل مرحلة الجهاد قابلة للتعددية والآراء المتشعبة المتصارعة والخلافات الحزبية ، مثلما يكون الوضع في دولة مستقرة ، أم أن الأمر يحتاج إلى تعاون وتنسيق مع حوار طويل في هذه المرحلة لحساسيتها ولأنها مرحلة الأساس ؟

٤- هل نجحت الأفكار القومية ثم النزوع إلى التوحد والوحدة الوطنية وحدها في حل مشكلة من مشكلات الدول أو الشعوب الإسلامية في القرن الأخير على سبيل المثال لا الحصر ؟

٥- هل هناك ضمان واضح **مع الانسلاخ والتجزئة** التي ينادي بها الكرد بنجاح التوجه الإسلامي ؟ والوقوف والصمود في وجه المؤامرات الداخلية والخارجية ؟ وإقامة كيان مسلم لهذا الشعب العظيم الذي أنجب البطل الفذ صلاح الدين وغيره من الأفذاذ في مجال ؛ الأدب ومنه الأدب العربي ذاته ، والفكر ، والسياسة ، والجهاد ؟

٦- هل الحكم الذاتي لكردستان يمكن أن يحل المشكلة على كل الأصعدة لمن يطالب بذلك ؟ ويراه حلاً من منظور إسلامي ؟

٧- هل يمكن **للفكرة الفيدرالية** أو **المشروع الفيدرالي** أن يحل المشكلة القائمة في كردستان حلاً إسلامياً صحيحاً ؟

٨- هل يستطيع الإسلاميون بجميع أطيافهم وألوانهم وتصوراتهم في كردستان ، في إطار الوضع الحالي ، بناء دولة إسلامية مستقلة ، أو كيان ذاتي إسلامي مستقل في كردستان ؟ أو رفع لواء الجهاد ضد العدوان الخارجي والظلم الداخلي المتمثل في سلخ الشعب الكردي عن عقيدته وهويته وثقافته وتاريخه المجيد ؟

٩- هل النماذج الإسلامية - الدول الإسلامية القائمة - نماذج جديرة بأن تحتذى ويمكن أن تحل المظالم في إطار إسلامي ؟ وهل الشعوب سعيدة بها حتى يضاف إليها حكومة أخرى أو كيان آخر مماثل على أحسن الأحوال ؟

١٠- هل البقاء تحت حكم البعث مقبول كذلك ؟ وكيف يمكن الخروج من هذا الظلم ؟

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي العربي – الكردي في إطار حل المسألة الكردية من منظور إسلامي (نظرة استراتيجية)	الكاتب : د. كمال الهلباوي

هذه أسئلة قليلة من أسئلة كثيرة تحتاج إلى طرح ومناقشة لصلتها القوية بالاستراتيجية اللازمة لحل القضية الكردية من منظور إسلامي ؟

وقبل أن نصل إلى مرتكزات النظرة الاستراتيجية المطلوبة ، أقول لحضراتكم أنه في سنة ١٩٨١م أعد **الإسلاميون السوريون** دستوراً للدولة الإسلامية ، نشر باللغتين العربية والإنكليزية ، وبشروا الأمة كلها بقرب قيام الدولة الإسلامية ، فأين مصير هذا المشروع اليوم ؟

والمجاهدون الأفغان حكموا كابل بعد فتحها واندحار الشيوعية - ليس في أفغانستان وحدها بل وفي العالم كله - وبعض قيادات المجاهدين التي حكمت كابل ، أو كانت تنتظر الحكم على طبق من ذهب ، تعيش اليوم خارج أفغانستان ، وازدادت المشكلة الأفغانية تعقيداً ، ولا أظن أنه سيتوفر لشعب مسلم آخر فرصة جهاد مثل التي توفرت في أفغانستان ، على الأقل في المدى المنظور . وضاعت الفرصة واستلبها المستلبون وشكلوا بها النظام العالمي الجديد .

والإخوة في الجزائر كانوا على مسيرة بضعة أمتار وساعات قليلة من الحكم ، فإذا بهم في السجون والمعتقلات ، وقتل منهم من قتل ، وإذا ببعض اللصوص والخونة والعملاء يتصدرون الحكم في الجزائر .

وما يحدث في السودان اليوم ليس عن أعينكم ببعيد ، **وما حدث بالأمس في البوسنة** من حل مفروض من دايتون-أوهايو بالولايات المتحدة ، بعد جهاد مرير ، يجب أن يكون نصب أعيننا ونحن نفكر في حل من منظور إسلامي لشعب الكرد أو كردستان .

مرتكزات النظرة الاستراتيجية :

نستطيع أن نخلص من هذا العرض السريع إلى أنه من أهم مرتكزات النظرة الاستراتيجية لحل القضية الكردية من منظور إسلامي ما يأتي :

١- المصلحة الشرعية المعتبرة المتمثلة في مصلحة الأمة الإسلامية وتقديمها على المصلحة الفردية أو الذاتية

- ويدخل في هذا وحدة الوطن .
- ويدخل في هذا الانتماء إلى الأمة .
- ويدخل في هذا الأمر التناغم بين وحدة الأمة ومصالحها وبين الدول الإقليمية .

٢- فهم الوضع القائم حالياً ودور القوى المؤثرة - داخلياً وخارجياً - في مستقبل القضية الكردية ومكانة العمل الإسلامي الصحيح بينها جميعاً .

٣- الحذر من الانخداع بالمسكنات لأنها لا تذهب المرض ، وليست هي بالعلاج المناسب ، بل تخفيه عمن يحمله أو توهمه بأنه سليم . والحذر من إنتاج مزيد من الأرامل والأيتام والعجزة .

٤- احترام رأي الشعب الكردي متمثلاً في التوجه الديمقراطي وفيما لا علاقة له - بالحل والحرمة - بعيداً عن العبث بالثوابت الإسلامية ، إذ لا تخضع هذه المسألة لأراء الشعوب ، حتى لو لم تكن هذه المسألة قائمة أو متجذرة في المجتمع .

٥- الحذر من إضافة عبء جديد على الأمة وقضاياها القائمة ، إذ لا تستطيع كواهل الأمة حمله ، وهنا ينشأ الفراغ الذي يسعى النظام العالمي الجديد لملئه بسهولة ويسر .

٦- البعد عن استخدام القوة تحت أي مسميات ، ومنها الجهاد ، إلا إذا لم يعد يجدي غيرها ، أو أن يصبح الضرر الناتج عن إهمالها أكبر من الضر المتوقع مع استخدامها .

٧- دعوة الإسلاميين إلى التعاون والتنسيق فيما بينهم ومع الآخرين من المواطنين الكرد مهما كانت توجهاتهم وآراؤهم ، والسعي لنشر وبث مرتكزات الحل الإسلامي بين أفراد الشعب ، وتبصرته بما يدور حوله .

٨- السعي للقضاء على الأمراض المنتشرة في المجتمع الكردي ومنها الجهل والفقر والمرض ، وهي ليست أقل خطراً من الاستبداد العربي أو الكردي .

٩- وضع سلم للتحديات - وهو من أسس التفكير الاستراتيجي - يوضح التحديات القائمة وكيفية مواجهتها : **نظام البعث - إسرائيل - الهيمنة الأمريكية - الحريات المفروضة إلى حين - العلمانية - الفكرة القومية - الفقر والجهل والمرض - التشتت والتشرذم** .. إلخ .

١٠- الانتقال إلى مرحلة العمل الإيجابي الذي يتلافى سلبيات الماضي ويستشرف مستقبلاً يليق بالتاريخ العظيم والطموحات الكبيرة ، دون أن ننسى القدرات المتاحة ، ويدخل في ذلك عقلية البناء ، ويدخل فيه أيضاً إحياء الأمل دون أن نكسر فرع الشجرة الذي نستظل منه لأنه غير كاف .

١١- ضرورة تشكيل مجلس أو لجنة عالمية إسلامية لمتابعة دراسة القضية الكردية ، وكذا تفاصيل الحلول المطروحة والحوار بشأنها مع أهل الاختصاص والمسؤولية والتوصية المناسبة بشأن الحل .

إن للتفكير الاستراتيجي خواصاً ، منها :

- مشاركة شتى قطاعات الأمة (جميع المواطنين) .
- استهداف الفائدة والمصلحة للكل قبل الجزء .
- التحسين المستمر والتطوير الدائم .
- المرور من بوابة العلاجات السريعة المؤقتة إلى الحلول الثابتة القوية .

وهذا النمط من التفكير يفيدنا كثيراً في :

- توضيح الرؤية .
- تقليل نسبة الخطأ (لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين) .
- الإسهام في تشكيل المستقبل بدلاً من استيراده أو فرضه من الخارج .

أيها الإخوة الكرد الأفاضل ! آمل أن أطرح عليكم في ختام هذه الكلمة بعض النقاط التي تستوجب منا جميعاً التفكير والانشغال بها :

١- إذا اجتمع قوم لأمر مهم ، فينبغي ألا يهبطوا به أو يتمسكوا بأجزاء متفرقة منه ، إذ أن حبات العقد لا تصنع عقداً دون الخيط الرفيع الذي يجمع بينها .

٢- قضايا الأمة كثيرة ومعقدة ، والفهم الحقيقي لها وللواقع المعاصر يعين في وضع سلم أولويات لحلها ، ومن ذلك تحديات التوحد والتجزئة . ماذا أفادت تجارب الوحدة في العالم العربي ؟ وماذا أفادت

التجزئة في الأمة تلك التي قامت على أساس سايكس بيكو ؟ خلّفت كيانات صغيرة في عالم التكتلات والأحلاف والقوى العظمى !!!

٣- دور الإسلاميين يبرز في بلورة المشروع النهضوي المحلي ، أو في الدعوة إلى إقامة الخلافة الإسلامية ، أو ما أسماه الإمام الأستاذ حسن البنا بأستاذية العالم ، وهي أستاذية القيم الحضارية والمثل العظيمة التي جعلت التتار المنتصرين يعتنقون دين المسلمين المهزومين أمامهم في المواقع العسكرية المشهورة . هل هناك اليوم قائد إسلامي يحبه الشعب الكردي مثل ما يحظى به أوجلان بين الأكراد ؟!

٤- إن السعي إلى تقسيم البلاد بسبب ظلم طاغية أو مستبد أمر لا نهاية له ، لو نظرنا إليه نظرة موضوعية رغم شدة المظالم وفي مقدمتها **حلبجة والأنفال** وغيرها من المآسي . ويجب الحذر من التحول إلى معارضة في الخارج كالمعارضة العراقية التي وقع معظمها في المصيدة الأمريكية .

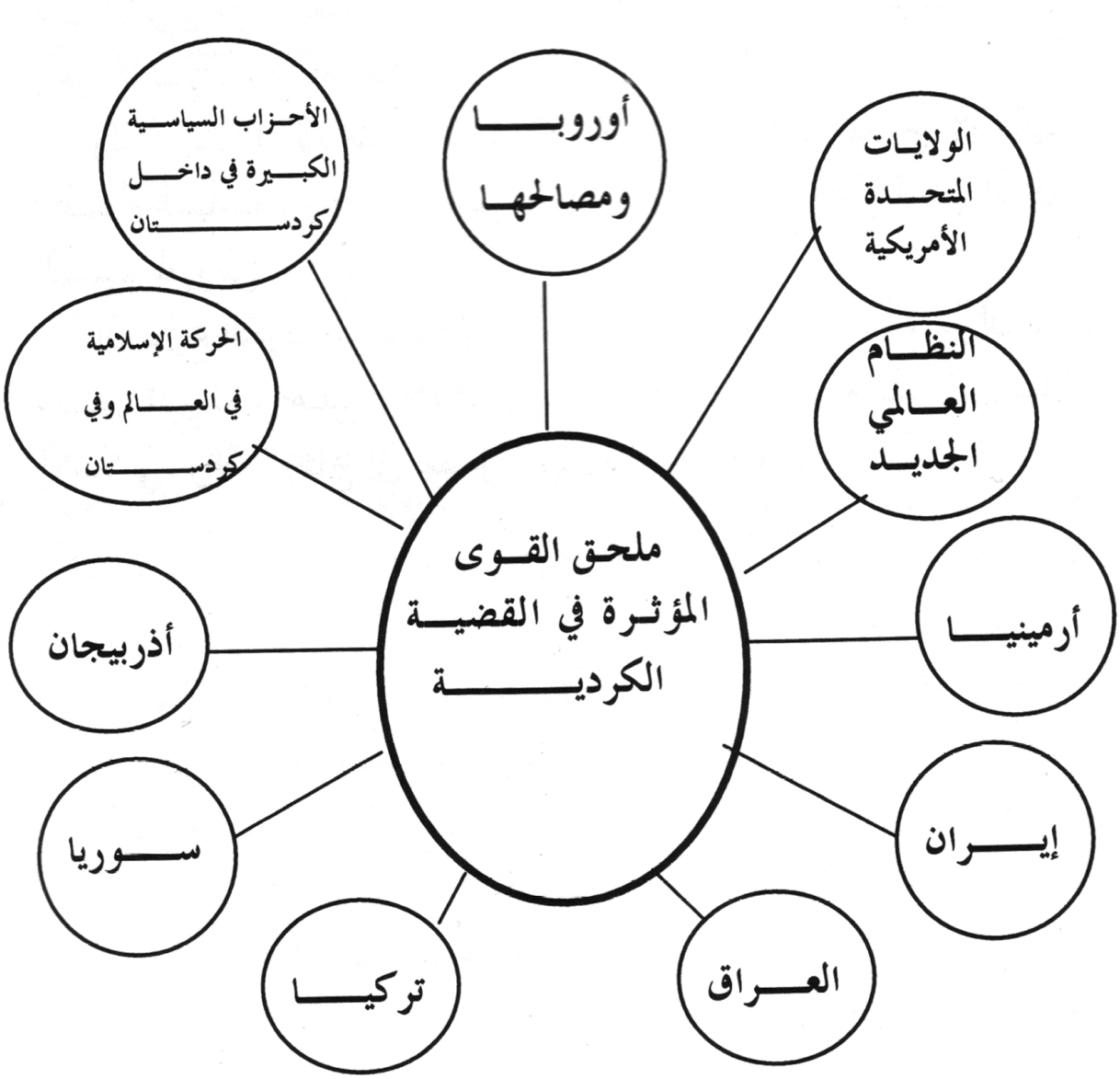
٥- نحن بحاجة إلى وحدة بحث تضم باحثين منكم ومن غيركم ، تضع ورقة عمل واحدة فيها الرؤى المتعددة ، وتناقشها بموضوعية تامة ، وتكون أساساً للدراسات التفصيلية المطلوبة لهذه القضية ، ولعلها توضح بديهيات غائبة ، مثل : من هم الكرد ؟ وما هي أرض كردستان ؟ وكيفية احترام إرادة الشعب الكردي ؟

٦- مرة أخرى أقول لحضراتكم : إن الحل من منظور إسلامي يقوم على أربعة محاور هي :

- الفهم الدقيق للمشكلة على أصول القرآن والسنة .
- الاستفادة من الدروس والعبر ؛ خصوصاً أفغانستان والبوسنة والجزائر والسودان .. إلخ .
- العمل على حسن تشكيل المستقبل ، وما التغيير على الله بعزيز مع إدراك { ... **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ... } [الرعد : ١١] .
- مراعاة مرتكزات النظرة الاستراتيجية .

هذه بعض النقاط أحسبها مهمة في أساس المشروع الإسلامي لحل المشكلة الكردية وملحق القوى المؤثرة في القضية الكردية المرفق يحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء تجنباً للمفاجآت كما حدث في قضايا أخرى سابقة .

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي العربي – الكردي في إطار حل المسألة الكردية من منظور إسلامي (نظرة استراتيجية)	الكاتب : د. كمال الهلباوي



إن تفصيل بنود هذا الملحق يحتاج إلى مجلدات ، ولكنني قصدت بذلك أن يدرك الراغبون والساعون إلى الحل الإسلامي الصورة العامة الكاملة دون الوقوف عند جزئيات صغيرة منها .

فلو أخذنا بند **العراق** مثلاً لوجدنا فيه الطائفية ، ووجدنا فيه القوميات ، ووجدنا فيه حزب البعث (النظام) ، ووجدنا فيه الحزب الإسلامي العراقي والمعارضة في الخارج .

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي العربي – الكردي في إطار حل المسألة الكردية من منظور إسلامي (نظرة استراتيجية)	الكاتب : د. كمال الهلباوي

ولو أخذنا **تركيا** لوجدنا من بين العناصر المؤثرة أو التي يمكن أن تستخدم في ذلك الأمر : حزب العمال ، والحركة الإسلامية خصوصاً ، وحزب الفضيلة ، وحركة النور ، والنظام القائم .

ولو أخذنا **الولايات المتحدة الأمريكية** ، استوقفتنا المصالح الأمريكية ، والمصالح السياسية ، وحماية إسرائيل ، والمحميات القائمة في داخل أرض العراق أو التقسيم المفروض .

إن توزع الكرد على تركيا وإيران وأرمينيا وأذربيجان وحده يمكن أن يكون مصدر قلق لكل هذه البلاد مما يزيد المشكلة تعقيداً أمام المطالبين بالحل الإسلامي. والأمر يحتاج إلى تفصيل لا يتسع له هذا المقام .